لما روي ان اعرابيا سال النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول
الله يدعوك فمالت عن يمينها وشمالها وبين يديها خلفها حتى قطعت عروقها
ثم جاءت تجر عروقها في الارض فوقفت بين يديه وقالت السلام عليك يا رسول
الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فامرها فرجعت ودلت عروقها في منبتها
فاستوت فيه وفي بعض الروايات فقال الاعرابي ائذن لي ان اسجد لك فقال صلى
الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال
فاذن لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وانما لم ياذن له صلى الله عليه وسلم بالسجود
ايذانا بان السجود لا يكون الا لله لان مكانه الدين عظيم لما فيه من غاية الخضوع
ومن ذلك ما رواه مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب يقضي حاجة
الانسان فنظر فلم يجد شيئا يستتر به واذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق
الى احدهما فاخذ ببعض اغصانها فقال انقادي معي باذن الله تعالى فانقادت
معه حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ ببعض اغصانها فقال انقادي معي باذن الله
فانقادت معه حتى اذا كان بالمنصف مما بينهما وقال لهما التئما علي باذن الله
فالتامتا حتى بعد ان قضى حاجته افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق
قوله كانما سطرت الى هذا البيت لبيان اعتدالها في مشيها اليه وسلوكها
السنن المستقيم والمعنى كانما سطرت تلك الاشجار في حال مشيها سطرا للذي
كتبته فروعها وهو الخط البديع اي الذي لم نعهد مثله المرسوم في اللقم بفتح اللام والقاف
اي وسط الطريق لكونها مشت مشي استقامة فلما لم يكن في مشيها ميل ولا عوج
شبه مشيها ذلك الوجه بتسطير الكاتب سطرا مستقيما للكتب عليه وعلم من ذلك
ان ما في قوله لما كتبت موصولة والعائد محذوف ومن للبيان والاضافة في قوله
بديع الخط من اضافة الصفة للموصوف وقد شبه اثر فروعها في الارض المفيد
للمعتبر كالاعرابي السابق بالخط الدال على اللفظ المفيد للمتدبر للمعاني على طريق
التصريح قوله مثل الغمامة اي هي مثل الغمامة فهو بالرفع خبر لمبتدا محذوف
ويصح قراءته بالنصب على انه حال من الاشجار اي حال كونها مثل الغمامة في والمراد
انها مثلها في الانقياد له صلى الله عليه وسلم معجزة واية لرد المعارض فقد انقاد له عليه

الصلاة

٢

الصلاة والسلام الاعالي والاسافل فالاشجار من الاسافل والغمامة من الاعالي
لانها السحابة وقوله انى سارت سائرة فانى بمعنى في اي موضع او بمعنى كيف وعلى كل
فسائرة بالرفع خبر لمبتدا محذوف ويصح نصبه على انه حال من الغمامة وجملة
تقيه الخبر ثان على الاول وحال ثانية على الثاني وقوله حر وطيس اي حر
الشمس الشبيهة بالوطيس في الحرارة فالوطيس في كلام المص مستعار للشمس
على طريق الاستعارة التصريحية وان كان في الاصل هو التنور وقوله للهجير
اي عند الهجير فاللام بمعنى عند وهو ظرف لحر وطيس ولقوله تقيه والهجير
والهاجرة بمعنى واحد وهو وسط النهار اذا كان حارا وقوله حمي يصح جعله فعلا
ماضيا فتكون الجملة صفة لوطيس او في موضع الحال من الهجير اي حال كونه قد
حمي وتكون حالا مؤكدة لما علمت من معنى الهجير ويصح جعله اسم فاعل بمعنى حامي
فتكون نعتا للوطيس او للهجير وتكون وصفا كاشفا وهذا البيت
اشارة الى ما روي من ان ابا طالب خرج الى الشام ومعه النبي صلى الله
عليه وسلم في اشياخ من قريش الى ان اشرفوا على بحيرا الراهب وكان في صومعته
فنزلوا عنده وحطوا رحالهم وكانوا يمرون به قبل ذلك فلا يخرج اليهم
وفي هذه المرة خرج اليهم وجعل يتخللهم حتى جا للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال هذا سيد العالمين هذا سيد المرسلين هذا رسول الله يبعثه
رحمة للعالمين فقال له اشياخ قريش وما اعلمك بهذا فقال انكم اشرفتم
من مكة والغمامة تظلله فوق راسه ولم يبق حجر ولا شجر الا خر له ساجدا ولا
يسجدون الا لنبي واني لاعرفه بخاتم النبوة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما
اتاهم به كان صلى الله عليه وسلم في رعاية الابل فارسلوا له فاقبل وعليه غمامة
تظلله فلما جلس وكانوا قد سبقوه الى فيء الشجرة مالت عليه فقال انظروا
الى فيء الشجرة مال اليه قوله اقسمت بالقمر اي اقسمت برب القمر لان
اهل الشرع يمنعون الحلف بغير الله تعالى وان جرت عليه عادة الادباء
لكن محل المنع في حقنا واما في حقه تعالى فله ان يحلف بما شاء من مخلوقاته
لانها من اثاره قال تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها الاية وانما عبر

Copyright © King Saud University